

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

قصائد من الماضي

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكنني بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامي هذا التراث العربي العريق من الشعر . . ووضعت نفسي في مقعد الصغير الذي سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة في عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت في هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكنني احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصلي بلا تغيير ودونت معاني الكلمات في الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لايغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربي . . وسوف يتبعه الجزء الثاني ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضي والحاضر . . وبين الأجداد والحفدة . .

والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم



طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد فى استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرًا من مكة المكرمة :

طلَــع البــدرُ علينـــا

مــن ثنيـــاتِ الـــوداعْ (١)

وجـــبَ الشكـــرُ علينـــا

مـــا دعـــا للـــهِ داعْ

* * *

أيها المبعـــوثُ فينـــا

جئـــتَ بـالأمـــرِ المُطـــاعْ

جئـــتَ شرّفـــتَ المدينـــة

مـــرحبـــاً يـــا خيرَ داعْ

* * *

نحـنُ أسلمْنـا القلـوبَـا (٢)

---

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيــــف أو خـــــداعْ

نتبـــــعُ الحقَّ ونمضــــــيِ

مــــادعــــا للــــه داعْ

* * *

كنــــتَ فى الحق صبـــورًا

كنــــتُ فى الحربِ شجـــاعْ

أنـــت فى النـــاسِ نبــىٌّ

آخِـــرٌ . . يــــاخيرَ داعْ

* * *

لــك عـــادت كــلُ نفــسٍ

مــن غــوايــاتِ الضيــاعْ

تهتـــدى بـــالحبِ دينـــاً

طـــاهـــرًا مـــن خير داعْ

* * *

صــــلِّ يــــاربُ عليــــه

جــــاء بـــالخير المُشَـــاعْ

إنــــه فينـــا شفيـــعٌ

حين نـــدعُـــو خير داعْ

* * *

ياربّ

فى غـزوة الأحزاب . . كـان النبى صلى الله عليـه وسلـم ومعه المسلمـون يـرددون هذا النشيـد على ضربـات الفئوس . . وهـم يحفـرون الخندق حـول المدينة :

يارَبُ . . لولا أنتَ مـا اهتدينا
ولا تصـدَّقنـا . . ولا صلَّينـا
إنـا إذا قـومٌ بغـوْا علينـا
وإن أرادوا فتنـةً . . أبْينـا
فـأنْـزِلَـنْ سكينـةً علينـا
وثبّـتِ الأقـدامَ إن لاقينـا
يـانفـسُ إن لم تُقْتَلِى تموتـى
هذا حِمامُ الموتِ قد صُليتِ[1]
ومـا تمنيّتِ . . فقـد أُعطيـتِ
إن تفعلى الخيرَ فقـد هُديـتِ !

---

(١) حمام الموت : قضاء الموت .

بأىّ مشيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبى . . وأمه ليلى بنت المهلهل . .

كان سيد قومه وهو فى الخامسة عشرة من عمره . . وهو صاحب إحدى المعلقات السبع التى يذكرها العرب من عيون الشعر . .

وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمرو بن هند حاولت أن تتخذ من ليلى أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . . وأهانتها فثار عمرو لذلك . . وأسرع إلى سيف معلّق فوق الجدار فانتزعه وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التى يفتخر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه الأبيات :

بأى مشيئةٍ عْمرو بن هِندٍ
تُطيعُ بنا الوشاةَ وتزدرينا (١)

بأى مشيئةٍ عمرو بن هندٍ
نكون لقيْلكم فيها قطينا (٢)

فإن قناتنا ياعمرو أعيتْ
على الأعداءِ ـ قبلك ـ أن تلينا (٣)

---

(١) تزدرينا : تحتقرنا .

(٢) القيْل : الحاكم الذى يتبع ملكا كبيرا ـ القطين : الخدم والعبيد.

(٣) القناة : الرمح ـ أعيت : أعجزت .

وقـد علـم القبـائل ــ غير فخـرٍ ـ

إذا قُبَـبٌ بـأبطحهـا بنينـا (١)

بـأنّـا العـاصمُـون إذا أُطِعْنـا

وأنّـا الغـارمـون إذا عُصينـا (٢)

وأنّـا المنعمـون إذا قَـدَرْنـا

وأنـا المهلكـون إذا ابتُلينـا (٣)

وأنّـا الحاكمـون بما أردنـا

وأنّـا النـازلـون بحيـث شينـا (٤)

وأنـا التـاركـون لما سخِطنـا

وأنـا الآخـذون لما رضينـا

وأنـا النـازلـون بكـل ثغـرٍ

يخاف النـازلـون بـه المنـونـا (٥)

ونشربُ إن وردنـا الماءَ صفـواً

ويشرب غيرنـا كـدرًا وطينـا

---

(١) قبب : جمع قبة ـ أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم ـ الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .

(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا فى القدور طعاما .

(٤) شينا : شئنا .

(٥) المنون : الموت .

متى ننقلْ إلى قومٍ رَحانَا

يكونوا في اللقاء لها طحينا (١)

إذا ما المَلْكُ سام الناس خَسْفًا

أبيْنا أن نقرّ الذلَّ فينا (٢)

ألا لايحسبُ الأعداءُ أنّا

تضعْضعْنَا وأنا قد فَنِينا (٣)

ترانا بارزين . . وكل حيٍ

قد اتخذوا ــ مخافتَنَا ــ قرينا (٤)

ملأنا البرّ حتى ضاق عنا

كذاك البحرُ نملؤه سفينا

لنا الدنيا ومن أمسى عليها

ونبطش حين نبطش قادرينا

إذا بلغ الرضيع لنا فِطاماً

تخر له الجبابر ساجدينا

---

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .

(٢) الملك : المِلِك ـ سام الناس خسفا : أذاقهم الهوان والذل ـ نقر : نسلم ونرضى

(٣) تضعضعنا : ضعفت قوانا

(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

حربُ البسوس

البسوس اسم امرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التى دامت أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب . . . . وسببها أن كليب بن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجا من جليلة أخت جساس الذى ثأر لخالته البسوس فقتل كليبا . . وكانت بداية هذه الحرب الطويلة التى حصدت كثيرا من فرسان العرب . .

وفى مأتم كليب . . أقبلت أخته على زوجته جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . .

وبكت جليلة . . فهى فى موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفى هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يا ابنةَ الأقوام إن شئتِ فلا

تعجلى باللّومِ حتى تسْألى (١)

فإذا أنتِ تبيَّنتِ الذى

يوجبُ اللومَ فلومى واعذِلى

---

(١) ابنة الأقوام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التى طردت جليلة من المأتم .

جـلَّ عنـدى فعلُ جسـاسٍ فيـا
حسرتـي عما انجلى أو ينجلى (١)

فعـلُ جسـاسٍ على وجـدى بـه
قـاطـعٌ ظهـرى . . ومُـدْنٍ أجَلِى (٢)

* * *

يـاقتيـلاً قـوَّضَ الـدهـرُ بـه
سقـفَ بيتـىَّ جميعـاً مـن علِ (٣)

هَـدَمَ البيـتَ الـذى استحـدثتُـه
وانثنـى فى هـدمِ بيتـى الأولِ

ورمـانـى قتلُـه مـن كثَـبٍ
رميـةَ المُصْمـيِ بـه المستـأصِلِ (٤)

* * *

يـانسـائى دونكـنَّ اليـومَ قـد
خصَّنـى الـدهـرُ بـرُزءٍ مُعضِـل (٥)

---

(١) جل : عظمُ ـ انجلى أو ينجلى : أى ما كان . . وما سوف يكون .

(٢) مدنٍ أجلى : مقرب يوم موتى .

(٣) ياقتيلا : أى كليب زوجها ـ قوَّض : أسقط ـ بيتىّ : بيتها وبيت أبيها .

(٤) من كثب : من قرب ـ رمية المصمى : أى التى تصيب فى مقتل ولاتخطئ .

(٥) دونكن : كفاكن ـ رزء معضل : مصيبة شديدة .

خصَّنـــى قتـــلُ كليـــبٍ بِلَظـــىً
مـــن ورائى . . ولظـــــى مستقبلى

ليـــس مـــن يبكـــى ليـــومين كمـــن
إنما يبكـــــــى ليـــــــومٍ ينجلى

ليتـــه كـــان دَمـــىِ فـــاحتَلَبُـــوا
بـــدلاً منـــه دمـــاً مـــن أكْحُلى (١)

إننـــى قـــاتلـــةٌ . . مقتـــولـــةٌ
ولعــــــل الله أن يـــــرتـــــاحَ لى

* * *

وكان المهلهِل بـن ربيعة ـ أخو كليـب ـ قد قام يطـالب بالثأر لأخيـه من قبيلـة بكـر . . وأراد الحارث بـن عُبَاد أن يصلـح بين الطـرفين . . فـأرسـل الحارث ولده (بُجَيْر) إلى المهلهـل يعرض عليه الرأى . . فقتلـه المهلهل . . وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيها ـ علامة على الثأر ـ وأنشد يقول :

كـــلُّ شـــــىء مصيرُه للـــزوال
غير ربـــى وصـــالـــحِ الأعمالِ

---

(١) الأكحل : عرق فى الذراع يفصد منه الدم .

وتـــرى النـــاس ينظـــرون جميعـــاً

ليـس فيهـــم لـذاك بعــض احتيـالِ

ولعمــــــــــــبــــرى لأبكينَّ (بُجَيْرًا)

مـــا أتـــى الماءُ مـــن رءوسِ الجبـــالِ

لهف نفســـــى على (بجير) إذا مـــــا

جالـت الخيلُ يوم حـربٍ عضالِ (١)

* * *

يـــابجيرَ الخيراتِ لاصُلـــح حتـــى

نمـلأ البيـدَ من رءوسِ الـرجـالِ (٢)

وتقَـــرُّ العيـــونُ بعـــد بكـــاهـــا

حين تسْقـى الـدِّمـا صـدُورَ العـوالى

يـــابنـــى تغلـــبٍ خـــذوا الحِذْر منـــا

قـد شربنـا بكـأسِ مـوتٍ زلالِ (٣)

---

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .
(٢) البيد : الصحراء الممتدة .
(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يــابنــى تغلــبٍ قتلتــم قتيــلاً

مــاسمعنــا بمثلِــهِ فى الخوالِى (١)

قــربــا مــربَــط النعــامــةِ منــى

لا نبيــعُ الــرجــالَ بيْــعَ النعــالِ (٢)

قــربــا مــربــط النعــامــة منــى

لبُجَيرٍ فــداه عمــى . . وخــالى

قــربــاهــا بمــرهفــاتٍ حِــدادٍ

لِقــراعِ الأبطــال يــوم النــزالِ(٣)

---

(١) الخوالى : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد .

(٣) مرهفات حداد : السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عـروة بن الورد

عـروة بن الـورد شـاعر وفـارس مـن العصر الجاهلى ، ينتمـى إلى طائفـة الشعراء الصعاليك ـ أى الشعراء الفقراء ـ الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عـروة زعيما للصعاليك . . يحمـل فى قلبه حب النـاس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية فى سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم !) .

وقد حاول الصعاليك أن يأخـذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك فى أشعارهـم التى تضع دستوراً مـن القيم والعادات والتقاليـد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل ؟ .

فأجاب :

وسـائلـةٍ أيـن الـرحيـلُ . . وسـائلٍ

وهـل يُسـألُ الصعلـوك أيـن مـذاهبُـه

مــذاهبُــه أن الفجــاجَ . . عــريضــةٌ

إذا ضــنَّ عنــه بــالفعــال أقــاربُــه (١)

فــلا أتــركُ الإخــوانَ مــاشئــتُ للــردى

كما أنــه لايتركُ الماءَ شــاربُــه (٢)

ولا يُستضــامُ ـ الــدهــرَ ـ جــارى ولا أرى

كمــن بــات تسرى للصــديــق عقــاربُــه (٣)

وإن جــارتــى ألــوت ريــاحٌ ببيتهــا

تغَــافلــتُ حتــى يسترَ البيــتَ جــانبُــه

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة ـ ضن : بخل .

(٢) الردى : الموت والفناء .

(٣) يستضام ـ الدهر ـ : أى لايظلم مدى الدهر . .

الجُود العَـــرَبى

حـاتم الطـائى

يقول المثل العربى : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أمـا حـاتم هـذا . . فهـو فـارس وشاعـر عـاش فى العصر الجاهلى . . واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى . .

واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفى فى السنة الثامنة من مولد النبى ﷺ ! وروى أنه أوصـى عند وفـاته بأنـه عاش ولم يؤتمن على أمـانة إلا قضـاها . . وماجاءه أحد وردّه بلا إجابة . .

وفى أشعاره مايدل على ذلك . . ومنها :

وقـــائلـــةٍ أهلكـــتَ بـــالجودِ مـــالَنَـــا

ونفسَـــك حتـــى ضرَّ نفسَـــك جـــودُهـــا

فقلـــتُ دعينـــى إنها تلــك عـــادتـــى

لكـــل كـــريـــمٍ عـــادةٌ يستعيـــدُهـــا

وتسأله زوجته (ماويّة) عن كرمه وماله . . فيجيبها :

أمـــــــاوىَّ إن المالَ غــــــــادٍ ورائحٌ

ويبقـــى مـن المال الأحـــاديـــثُ والـذكـرُ

أمـــــاوىَّ إنـــــى لا أقـــولُ لســــائلٍ

ـ إذا جـاء يومًـا ـ حـلَّ فى مالِنَـا . . نَذْرُ (١)

وكان لحاتم الطائى غلام يعمل معه . .

ومرة انتظـر حاتـم أن يأتيـه ضيف أو عابـر سبيل . . وظـل طوال يـومه ينتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غـلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف على مكانه . . فقال :

أوْقِـــدْ فـــإن الليـــلَ ليـــلٌ قـــرْ

والـــريـــح يـــاغـــلام ريـــحٌ . . صَرّ

عَسَـــى يـــرى نـــارَكَ مـــن يمـــرْ

إنْ جلبَـتْ ضيفـاً فـأنـت حـرْ (٢)

---

(١) النذر : القليل .

(٢) أوقد : أشعل . ليلٌ قر : أى شديد البرودة .

الريح الصرّ : الشديدة التى لها صوت .

الفتى السيّد

الخنساء

الخنسَاء : شاعرة عربية ولدت وعاشت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قومها . . ورافقت المسلمين لفتح بلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعة حتى استشهدوا فى القادسية . . فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمرو بن الحَرَث بن الشَّرِيد . . ولقبت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانت الخنساء تقول الشعر أبياتاً أبياتاً . . حتى قتل أخواها صخر ومعاوية . . فجعلتهما موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحظ أن الخنساء فى رثائها لصخر أو معاوية . . تذكر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرا :

أعينـــيَّ جـــوُدا ولا تجْمُـــدا

ألا تبكيـــان لصخـــرِ النَّـــدىَ (١)

ألا تبكيـــان الجرىءَ الجميـــلَ

ألا تبكيـــان الفتـــى السيـــدا

طـــويـــلَ النجـــادِ رفيـــعَ العمادِ

ســـاد عشيرتَـــه أمـــردًا (٢)

إذا القـــومُ مـــدُّوا بـــأيـــديهمُ

إلى المجـــدِ مـــدَّ إليـــه يـــدا

فنـــالَ الـــذى فـــوق أيـــديهمُ

مـــن المجـــدِ ثـــم مَضَـــى مُصْعِـــدًا

تـــرى المجـــدَ يهوِى إلى بيتـــهِ

يـــرى أفضـــل الكسْـــب أن يـــُحْمدا

وإن ذُكـــر المجـــدُ ألْفيتَـــهُ

تـــأزَّرَ بـــالمجـــدِ ثـــم ارتـــدىَ (٢)

---

(١) الندى : العطاء والكرم .

(٢) طويل النجاد : يعنى طـويل القامة ـ رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف ـــ الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .

(٣) أى جعل المجد له إزارا ـ أى ثوبا ورداءا ـ .

الفارس

عنترة بن شدّاد

حينما سمع الرسول - ﷺ - شعر عنترة . . قال :

- ماوصف لى أعرابى قط فأحببتُ أن أراه إلا عنترة . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبدًا أسـود لدى شداد بن قُراد العبْسى وظل شداد زمنـا طويلاً لايعترف بأنه أبوه . . حتـى كان يوم هاجمت فيه قبيلـةُ (طِيئ) قبيلة (عبس) التـى ينتمى إليها عنترة . . وكادت المعـركة تنتهى لصالح طيِئ . . فيطلب شداد من عنترة أن ينقذ قومه ويقاتل قائلا :

- كرَّ وأنت حرٌّ ياعنترة . .

ويسرع عنترة إلى المعركـة . . فتنقلب المعركـة فى صالح قـومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنترة يحب عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبـه لعبلة محورًا لملحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنترة فخـر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائلـه . . وعاطفته المتوهجة فى حب عبلة . .

وتذكر لـه كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلـة . . التى تقف فى شموخ إلى جـانب معلقـات الشعراء الكبـار الجاهليين . . وهذه أبيـات من هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثْنـــى علىَّ بما علمـــتِ فـــإننـــى
سمـــحٌ مخالقتـــى إذا لم أُظْلـــمِ
وإذا ظُلمـــتُ فـان ظُلمِـــىَ بـاسِـــلٌ
مـــرٌّ مـــذاقتُـــه كطعـــمِ العلقـــمِ (١)
هـــلاَّ سـألـتِ الخيَـل يـا ابنـــةَ مـالـكٍ
إن كنـــتِ جـــاهلـــةً بما لم تعلمـــى
يخبرْك مـــن شهـــدَ الـــوقيعـــةَ أننـــى
أغشـى الـوغـى وأعـــفُّ عنـد المغنـمِ (٢)
لما رأيـــتُ القـــومَ أقبـــلَ جمعُهـــم
يتـــذَامُـــرون كـــررتُ غيرَ مـــذمَّـــم
ولقـــد شَفـــى نفسِـــى وأذهـــبَ سُقمَهـــا
قِيـلُ الفـــوارسِ . . ويْـكَ عنترَ أقـــدِمِ . !

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر
(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب ـ أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكمة الحياة

طرفة بن العبد

طرفة بن العبد . . شاعر جاهلى مات أبوه وهوطفل . . وقتل هو فى العشرين من عمره . . لكنه كتب أشعارًا تقف فى مكانة واحدة مع كبار شعراء عصره . . ومنها معلقته الشهيرة . .

ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة . . وبالحكمة الذكية اللماحة . . وله قصيدة طريفة فى فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرسلاً

فأرسلْ حكيماً . . ولا توصهِ

وإن ناصحٌ منك يوما . . دَنَا

فلا تنْأ عنه . . ولا تُقْصِهِ (١)

---

(١) دنا : قرب . . لاتنأ : لاتبعد . . لا تُقْصه : لا تبعده عنك .

وإن بــابُ أمـرٍ عليـك ٱلْتـوَى

فشــاور لبيبًــا . . ولا تُقْصِــهِ (١)

وذو الحقِ لا تَنْتَقِــصْ حقَّــهُ

فــإن القطِعــةَ فى نقصِــهِ (٢)

ولا تــذكُــرِ الـدهْــرَ فى مجلـسٍ

حـديثًـا . . إذا أنـتَ لم تُحْصِــهِ (٣)

ونُــصَّ الحديــثَ إلى أهلِــهِ

فــإن الــوثيقــةَ فى نَصِّــهِ (٤)

ولاتحرصــنَّ . . فــرُبَّ امــرئٍ

حـرِيصٍ . . مُضَـاعٍ على حرصِـهِ (٥)

وكــم مــن فتــىً ســاقــطٍ عقلُــهُ

وقد يُعجـبُ الناسُ مـن شخصهِ (٦)

---

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطيعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تحصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نُصّ : أى أخبر وارفع بالحديث.

الوثيقة : أى الصدق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .

(٥) الحرص : الإمساك على الشيء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شيء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وآخــــرَ تحسبُــــه . . أنْـــوَكـــاً

ويـأتيــكَ بـالأمـرِ مــن فصِّـهِ (١)

لبســـتُ الليــالى . . فــأفنيننَــى

وسربَلَنــيِ الــدهــرُ فى قُمْصِـهِ (٢)

(١) وربما تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا . . ويأتيك بالخبر اليقين . .

(٢) لقد عانيت من تجارب الليالى . . وسربلنى (أى ألبسنى الـدهر قمصان من قمصانه) حتى استطعت أن أقول هذه الحكم . .

إلى ولدى

أميّة بن الصّلت

شاعر جاهلى . . كان يكتب فى المعانى الدينية والقيم الروحية والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أى الذين تركوا مفاسد الجاهلية قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على ملة إبراهيم عليه السلام . .

وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتُكَ مولودًا وعِلتُك يافعاً

تعلُّ بما أسعى عليه وأنهلُ[1]

إذا ليلةٌ جاءتك بالشكْو لم أكنْ

بشكواك إلا ساهراً أتململُ

---

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كـأنـى أنـا المطـروقُ دونـك بـالـذى

طُـرقـتَ به دونـى فعينـىَ تهمـل (١)

تخاف الـردى نفسـى عليـك وإنها

لَتعلـمُ أن الموت وقـتٌ مـؤجّـلُ (٢)

فلما بلغـتَ السِّنَّ والغـايـةَ التـى

إليهـا مـدى ماكنـتُ قَبلُ أؤمِّـلُ

جعلـتَ جـزائى غلظـةً وفظَـاظـةً

كـأنـك أنـت المنعـمُ المتفضّـلُ

فليتـك إذ لم تـرعَ حـقَّ أبـوّتـى

ـ كما يفعـل الجار المجـاورُ ـ تفعـلُ

---

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .

(٢) الردى : الموت .

المسلمون

حسّان بن ثابت

شاعر إسلامى . . ارتبط بالرسول ﷺ . . فأصبح شاعر الدعوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .

وكان الرسول الكريم يحرضه على هجاء المشركين ويقول له : اهجهم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التى يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنا ملوكَ الأرضِ قبل محمدٍ

فلما أتى الإسلامُ كان لنا الفضلُ

وأكرمنا الله الذى ليس غيره

إلهٌ بأيامٍ مضت مالها شكلُ (١)

أولئك قومى خير قومٍ بأسرهم

فماعُدَّ من خيرٍ فقومى له أهلُ

---

(١) شكل : مِثْلٌ وشبه .

يُـربُّون بـالمعروف معـروفَ من مَضَـى

وليـس على معـروفِهم أبـدًا قُفْـلُ (١)

وجـارُهُـمُ فيهـم بعليـاءَ بيتُـهُ

له ـ مـاثوى فينا ـ الكـرامةُ والبذلُ (٢)

وقـائلهُـم بـالحق أولُ قـائلٍ

فحكمهـمُ عـدلٌ . . وقـولهمُ فصـلُ

إذا حـاربـوا أو سـالموا لم يُشَبَّهُـوا

فحـربُهمُ حتفٌ . . وسلمهـمُ سهـلُ

---

(١) يربّون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى بابهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكث وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

قيمة العقل

على بن أبى طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .

وقد كتب فى قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضا مما جاء على لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . .

وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .

ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب ـ عم الرسول ـ وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . . وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .

تربى علىّ على يد الرسول الكريم فأخذ عنه ـ وروى عنه . . وتفوق فى العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .

تزوج علىّ فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .

وقتل الإمام علىّ وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضـــلُ قِسْــمِ الله للمـــرءِ عقلُـــهُ

فليــس مـــن الخيرات شــىءٌ يقـــاربُــه

إذا أكمـــل الـــرحمانُ للمـــرءِ عقلَـــهُ

فقـد كمُلــت أخـلاقُـه . . ومــآربُـه (١)

يعيـــشُ الفتـــى فى النـاس بـــالعقـــلِ إنـــه

على العقـــل يجرى علمُـــــه وتجاربُـــــه

يَــزيـنُ الفتــى فى النــاسِ صحـةُ عقلِـه

وإن كـــان محظـورًا عليــه مكـاسبُــه (٢)

يشينُ الفتـــى فى النـــاس قلـــةُ عقلِـــه

وإن كــرمُــتْ أعــراقُـــه ومنــاصبُــه (٣)

---

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .

(٢) المقصود أن صحة العقل تعلى من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيرا . .

(٣) يشين : يعيب .

والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبـل التَّوبَاد

قَيس بن الملوَّح

لقب بالمجنـون . . فقد عشق ليلى العامـرية . . وأوقف حياتـه كلها على عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بـن الملوح بن مزاحم مـن بنى عامر. . أما معشـوقته فهى ليلى بنت عمـه مهدى . . وقد التقيـا فى صباهما عنـد جبل التوبـاد . . ليبدأ أول سطور فى قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقة وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد فى الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشـــتُ للتـــوبـــاد حين رأيتُــه

وكبّر للـــــــرحمان حين رآنـــــــى

فـــأذريـــتُ دمـــع العين حين رأيتُــه

ونـــادى بـــأعلى صـــوتـــهِ فـدَعَـــانـــى

فقلـتُ لـه : أيـن الـذيـن عهـدتَهم

حـواليـك فى أمـــنٍ وخفـضِ زمـانِ؟

فقال : مضـوْا واستودعـونى بـلادهـم

ومـن ذا الـــذى يبقـى على الحدثـــانِ

وإنى لأبكـى اليوم مـن حَذَرِى غـدًا

فـــراقَــك . . والحيّــــان مجتمعـــانِ

* * *

دُستُور الحيـاة

أبو العَتاهيَة

ولـد فى عـام ١٣٠هـ، وهـو إسماعيل بن القـاسم بـن سـويـد بـن كيسان . . وأبو العتـاهية كُنية غلبت عليه . . حينما قال لـه الخليفة المهدى : إنك إنسان متخذلق مُعْته !

ترك أبو العتـاهية الكوفة إلى بغـداد حيث اتصل بالـولاة والحكام والأدباء واشتهر بـالزهـد والتأمل والتفلسـف فى شعره . . وهذه أبيـات من أرجـوزته المشهور :

مـا انتفـع المرءُ بمثـل عقلِـهِ
وخيرُ ذخـرِ المرءِ حسـنُ فعلِـهِ

إن الفسـادَ ضـدُّه الصـلاحُ
وربَّ جِـدٍّ . . جـرَّهُ المُزاحُ

لكـل شـىء معـدِنٌ وجـوهـرُ
وأوسـطٌ وأصغـرٌ وأكبرُ

والخير والشر إذا مــــــاعُــــــدَّا

بينهما بـــونٌ بعيـــدٌ . . جـــدا (١)

المكـــرُ والعَتْبـــبُ أداةُ الغـــادرِ

والكَذِبُ المحْضُ سلاحُ الفـاجرِ (٢)

أستـــودعُ اللـــهَ أمـــورى كلَّهـــا

إن لم يكـــن ربـــى لها . . فمـــن لها

مـا أبعـدَ الشـىءَ إذا الشـىءُ فُقِـدْ

مـا أقـربَ الشـىءَ إذا الشىءُ وُجُـدْ

إن الشبـــابَ والفـــراغ والجِدَة

مفســدةٌ للعقــل أى مفســدة (٣)

اصْحَبْ ذوى الفضـلِ وأهلَ الـدينِ

فــالمرءُ منســوبٌ إلى القـــريـــنِ

إيـــاك والغيبــــة والنّميمـــــة

فـــإنها منـــزلـــة . . ذميمـــة

---

(١) البون : المساحة . .

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الجدة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يامنظرًا حسنًا

بشّار بن بُرد

ولد بشــار فى أواخر القرن الأول الهجـرى مكفوف البصر. . فى أسرة فقيرة يعمل أبـوه بضرب الطين . . وتلقى ـ فى البصرة ـ العلـم واللغة والأدب على علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة و يسامرهم ويقول أشعاره . .

وكان وجهه دميماً قبيحـاً . . مما جعله فظا غليظ القلـب . . عدوانيا على البشر . جافى الطبع . . ماجنًا مستهترا . .

اتهمه الخليفـة المهدى مرة بأنـه يحض النساء بشعره على الفجـور . . لكنه كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته فى عينيه . . ومن ذلك قوله :

يــا منظـــراً حسَنـــاً رأيتُــه

مــن وجْـه جــاريــة . . فــديتُــه

بعثَـــتْ إلىّ تســـومنُـــى (١)

---

(١) تسومنى : تدعونى إلى الشباب ومباذله . .

بُـــرْد الشبـــاب وقـــد طـــويتـــه

واللــــــــه رب محمــــــــدٍ . .

مـــا إن غـــدرتُ . . ولا نـــويتُـــه

إن الخليفــــــةَ قــــــد أبــــى

وإذا أبــــى شيئـــــا . . أبيتُـــــه

ويشـــوقنـــى بيـــتُ الحبيـــب

إذا ادَّركــــــتُ وأيــــن بيتُــــه (١)

قــــام الخليفــــــةُ دونــــــه

فصبرتُ عنـــه ومـــا قليتُـــــه (٢)

ونهانـــــــــىَ الملـــــــكُ الهمامُ

عـــن النســاءِ . . ومـــا عصيتُــــه

لاَ بـــلْ وفيـــتُ فلـــم أضِـــعْ

عهـــدًا ولا رأيًـــــا رأيتُــــــه

---

(١) ادكرت : تذكرت

(٢) قليته : هجرته . .

العِشق

أبو تمّام

هو حبيب بن أوس الطائى . . ولد بالقرب من دمشق فى أواخر القرن الثانى الهجرى . . وتعلم فى دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى فى زمن الخليفة المأمون . . ثم استدعاه المعتصم إلى خَراسان . . وشعره فصيح جزل . . لكنه يبدع لكل مقام لغته . . وصوره الخاصة . . وهذه قصيدة فى مقام العشق تتميز بالسهولة والعذوبة .

أُبادِرُها بالشُّكرِ قبل وصالِها
وإن هجرتْ يوماً طلبتُ لها عُذْرا

وأجعلُها فى الغدر عندى وفيةً
وإن زعمتْ أنى لها مضمرٌ غدْراً

أتاها بطيبٍ أهلُها فتضاحكتْ
وقالت : أيبغى العطرُ - ويحكُمُ - العِطراً

أحاديثُها درٌّ . . ودرٌّ كلامُها
ولم أرَ دُرًّا قبلَه ينظمُ الدُرا

الإنسان والزّمان

أبو الطّيّب المتنبّي

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربى . . وعاش إلى جوار سيف الدولة الحمدانى أمير حلب . .

ولد فى الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد فى شبابه . . ثم إلى الشام حيث اتخذه سيف الدولة شاعره المقرّب . . ثم اختلف المتنبى وسيف الدولة فرحل المتنبى إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشيراز فى بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التى يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ماعنانا

وتولَّوْا بغُصَّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضَهم أحيانا (١)

---

(١) غصة : مايقف فى الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبـتَ الـزمـانُ . . قنـاةً

ركّـب المرءُ فى القنـاةِ سِنـانـا

ومُـرادُ النفـوسِ أصغـرُ مـن أن

تتعـادى فيـه وأن تتفـانـى (٢)

غير أن الفتـى يـلاقـى المنـايـا

كـالحاتٍ ولايـلاقـى الهوانـا (٣)

ولـو ان الحيـاةَ تبقـى . . لحيٌّ

لعـددنـا أضلّنـا الشُّجعـانـا

وإذا لم يكـن مـن الموت بـدٌّ

فمـن العجـز أن تكـون جبـانـا

---

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائية

أبو فراس الحمدانى

هـذا شاعـر أمير فارس . . جمع بين السيـف والكلمة . . وهـو ابن عـم الأمير سيـف الدولـة أمير حلـب . . وعاش سبعـة وثلاثين عـامـاً هى كـل عمره . .

خاض أبو فـراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الـدولة . . وأسره الروم فى إحدى المعـارك ومكث فى الأسر طويـلا وأبى أن يخلع ثيـابه ودرعه وسـلاحه حتى يفك أسره . .

ومن شعـره وهو فى الأسر ذلـك الموقف الباكـى الذى يحكيـه حينما سمع حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول ــ وقد نـاحَتْ بقُـربى حمامـةٌ ــ

أيـا جـارتـا . . هل تشعـريـن بحـالى

معـاذ الهوى مـاذقتِ طـارقـةَ النـوى

ولا خطـرتْ منـكِ الهمـومُ ببـالى (١)

---

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أتحمـــلُ محزونَ الفــؤادِ . . قــوادمٌ

على غُصُـنٍ نـائى المسافـةِ عـالى (١)

أيـا جـارتـا ما أنصـف الـدهُـر بيننـا

تعـالىْ أقـاسِمْـك الهمـومَ تعـالى

تعـالىْ تـرىْ روحـاً لـدىَّ ضعيفـةً

تـردّدُ فى جسـمٍ يعـذَّبُ ــ بـالِ ــ (٢)

أيضحـكُ مـأسـورٌ وتبكـى طليقـةٌ

ويسكـــنُ محزونٌ وينـــدبُ ســالِ

لقـد كنتُ أوْلى منـكِ بـالـدمع مقلـةً

ولكـنّ دمعـــى فى الحوادث . . غـال

---

(١) القـوادم : الريشـات العشر الكبـار فى جناح الطـائر . . وهو يقصـد هنـا أن ريش الحمام ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .

(٢) تردد : تتردد ـ جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العَلاء المعَرّي

ولد الشاعر فى معرّة النعمان بالشام (٣٦٣هـ) . . وكان أبوه عالماً أديباً . .

وقد فقد أبو العلاء بصره وهو صغير فى الرابعة من عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخذ يتلقى الأدب والمعرفة فى حلب وطرابلس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقول الشعر . . ويكتب فى الفلسفة ثم اعتزل الناس فى نهاية حياته ، وجلس فى بيته منقطعا للعلم والمعرفة . .

سمى (رهين المحبسين) . . أى أنه محبوس داخل ظلمة عينيه . . ومحبوس داخل بيته فى عزلته الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : رسالة الغفران ـ اللزوميات ـ سقط الزند ـ إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

غيرُ مُجدٍ فى مِلَّتى واعتقادى   نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ (١)

وشبيهٌ صوتُ النعىّ إذا قِيسَ بصوتِ البشير فى كل نادِ (٢)

أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنَّتْ . . على فرعِ غصنها الميّادِ (٣)

* * *

صاحِ هذى قبورُنا تملأُ الرحبَ فأين القبورُ من عهد عادِ (٤)

خفّف الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الأرضِ . . إلا من هذه الأجسادِ (٥)

سِرْ إن اسطعتَ فى الهواءِ رُويدًا لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ(٦)

ربَّ لحدٍ قد صار لحدًا مراراً   ضاحكاً من تزاحمِ الأضدادِ (٧)

ودفينٍ على بقايا دفِينٍ   فى طويل الأزمانِ والآبادِ

تعَبٌ كلها الحياةُ . . فما أعجبُ إلا من راغبٍ فى ازديادِ

إن حزناً فى ساعة الموتِ . . أضعافُ سرورٍ فى ساعة الميلادِ

خُلِقَ الناسُ للبقاءِ . . فضلّت   أمةٌ يحسبونها للنفادِ (٨)

إنما يُنقلون من دار أعمال . . إلى دار شِقوةٍ أو رشادِ

---

(١) غير مجد : غير نافع

(٢) النعى : الذى يحمل خبر الموت ـ البشير : الذى يبشر بمولود جديد

(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز.   (٤) صاح : نداء بمعنى ياصاحبى . .

(٥) الوطء : السير والدب فوق الأرض ـ أديم الأرض : سطحها .

(٦) اسطعت : استطعت ـ رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت

(٧) اللحد : يعنى القبر.   (٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرّومى

هو أبو الحسن علىّ بن العباس بن جريج الرومى . . ولد عام ٢٢١هـ فى بغداد وقد عـاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليـأس والهم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً فى طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .

عاش ابن الـرومى عصر ثمانية من خلفاء بنـى العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التى دلت على عبقرية خاصة متفردة . .

وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكـاؤكما يَشفـى وإن كـان لايُجْدِي

فجـودا فقد أوْدى نظيركُما عنـدى (١)

ألا قـاتَـلَ الله المنـايـا . . ورمْيَهـا

مـن القوم حبـاتِ القلوب على عمْـدِ

---

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تـوخَّـى حِمَامُ الموتِ أوْسَــطَ صِبْيَتِـي

فللّـه كيـف اختار واسطـةَ العِقـدِ (١)

طواه الـرَّدَى عنى . . فأضْحَـى مزارُه

بعيـدًا على قُـربٍ . . قريبـاً على بُعْـدِ

وأولادُنــــا مثــــلُ الجوارح . . أيها

فقـدنـاه كـان الفـاجـعَ البيِّنَ الفقْـدِ

لِعَمرى لقـد حالـت بىَ الحالُ بعـدَه

فياليت شِعرى كيف حالتْ به بعدِى

أعينـىَّ جـودَا لى فقـد جُـدْتُ للثَّرَى

بـأنفَسَ ممـا تسْـألانِ مـن الرِّفْـدِ (٢)

كـأنـىَ مـا استمتعـتُ منـكَ بضَمَّـةٍ

ولاشَمَّــةٍ فى ملعـبٍ لــكَ أو مهْـدِ

عليـــك ســـلام الله منّـــى تحيــةً

ومن كـل غيثٍ صادق البرقِ والـرعدِ

---

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدّهر

ابن زَيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضواحى قرطبة . . وانغمس فى الأحداث السياسية لإمارتى قرطبة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع فى الحصول على منصب كبير فى الدولة . . وانضم إلى جماعة المتآمرين على إعادة الحكم الأُموىّ . . لكنه دخل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج من السجن إلى الحياة العامة . . مطارداً تارةً . . ومستقراً تارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المُسْتكفِى . .

ولابن زيدون ديوان من الشعر ارتبط بأحداث حياته . . وعدة رسائل كتبها فى السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيدة يخاطب فيها الوزير الكاتب أبا حفص بن برد وهو فى سجنه :

مـــاعلى ظَنِّـــــىَ بَـــاسُ

يجَـــرحُ الـــدهـــرُ ويــاسُــو (١)

ربما أشرف بـــــــــــــالمر

ءِ على الآمـــال . . يـــاسُ (٢)

ولقـــــد ينجيـــكَ إغفـــا

لٌ ويُـــرديـــكَ احتراسُ (٣)

والمحـــــاذيـــرُ سهـــامٌ

والمقـــاديـــرُ . . قيـــاسُ

وكـــذا الـــدهـــرُ اذا مـــا

عـــزَّ نـــاسٌ . . ذلَّ نـــاسُ

نلبَـــسُ الـــدنيـــا ولكـــنْ

مُتعـــــةٌ ذاك اللبـــــاسُ

أنـــا حيرانٌ ولـــلأمـــرِ

وضـــوحُ . . والتبـــاسُ

---

(١) باس : بأس ـ ياسو : يأسو.

(٢) ياس : يأس

(٣) يرديك : يهلكك.

مــاتـرى فى معشـرٍ حا لوا عن العهد . . وخاسوا (١)

ورأوْنـــى . . ســامــريّــا

يُتّقَــى منــه المســاسُ (٢)

أذؤُبٌ هـــامـــتْ بلحْمـــى

فـــانتهـــاشٌ وانتهـــاس (٣)

كلهـــم يســـألُ عـــن حـــا

لى . . وللــذئبُ اعتِسَــاسُ (٤)

إن قَسَـــا الـــدهـــر فللما

ءِ مـن الصخـر انْبجـاسُ (٥)

ولئـــن أمسيـــتُ محبـــو

ســاً فللغيـــثِ احتبـــاسُ

وعســى أن يسمـــح الـــدَّ

هـرُ . فقد طـال الشماسُ (٦)

---

(١) حالوا : انحرفوا وخانوا ـ خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .

(٢) السامـرى : هو الـذى عبد العجـل وكان مـن بنى إسرائيـل . . وكان السـامريـون يسكنون فلسطين وكانـوا منبوذين من اليهـود لايتعاملون معهـم . . والمقصـود هنا : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه ـ يتقى : يُخشى . .

(٣) انتهاش : من نهش أى أخـذ الشىء بأضراسه ـ انتهاس : مـن نهس : أخذ الشىء بطرف أسنانه .

(٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .

(٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر.

(٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر.

أُولادنــا

حطّان بن المعَلَّى

حطان بن المعلى شاعر إسلامـى مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب المثـل . . وهـذه قصيـدة مشهـورة يتحدث فيهـا عـن مكـانـة الأولاد لـدى الإنسان . .

أنـزلنـيِ الـدهـرُ على حُكمِـهِ
مـن شـامخٍ عـالٍ إلى خفْـضِ
وغـالَنيِ الـدهـرُ بـوفْرِ الغِنَـى
فليس لى مالٌ سوى عِرضيِ (١)
أبْكـانـىَ الـدهـرُ. . ويـا ربما
أضحكنـى الدهـرُ . . بما يُرضـى

(١) غالنى : أهلكنى من حيث لا أدرى . . أى خدعنى .

لــولا بُنَيّـاتٌ كــزُغْــبِ القَطَـا

رُدِدْن من بعضٍ إلى بعضِ [1]

لكـــان لى مضطــربٌ واســعٌ

فى الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعـرضِ [2]

وإنما أولادنـــــا بيننـــــا . . .

أكبـــادنـا تمشـــى على الأرضِ

لــو مرت الـريحُ على بعضِهــم

لا متنعت عينى عـن الغمضِ

---

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .

(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصيّة السّفر

أبو سَعيد المغربي

أبو سعيد المغربى ـ أحد شعراء القرن السابع الهجرى ـ وقد اشتهر بالحكمة البالغة فى أشعاره . .

وفى هذه القصيدة يوصى الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أُودِعُكَ الرحمنَ فى غربتكْ

مرتقباً رُحماه فى أوْبتكْ (١)

فلا يُطِلْ حبْلَ النوى إننى

ـ والله ـ أشتاق إلى طلعتِك (٢)

واختصرِ التوديعَ أخذًا فما

لى ناظرٌ يقْوىَ على فُرقتك

---

(١) أوبتك : عودتك .   (٢) حبل النوى : أى البعد والفراق . .

واجعـل وَصاتـى نِصْـبَ عينٍ ولا

تبرحْ مدى الأيام مـن فكرتك (٣)

خلاصـةُ العمرِ التـى حُنِّكَتْ

فى ساعةٍ زُفّـتْ إلى فِطْنَتِكْ (٤)

فـلا تنـمْ عـن وعيهـا سـاعـةً

فـــإنها عـــونٌ إلى يقظتـــكْ

وامْـشِ الهُوَيْنـى مُظهـراً عفـةً

وابغِ رضا الأعينِ عن هيئتِك(٥)

واعتبرِ النـــاسَ بـألفـــاظِهـــم

واصْحَبْ أخاً يرغبُ فى صُحبتكْ

---

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخّصتُها كلها فى كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

البَبغاء

أبو إسحاق الصّابى

أبو إسحاق الصابى كاتب وشاعـر عاش فى بغداد فى زمن دولة بنى بويه وتوفى بها (٣٨٤هـ ـ ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثـرية وشعريـة . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والببغـاء طـائر جميل فى حجـم الحمامـة . . لـه قدرة على محاكـاة وتقليـد مايسمع ومايـرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظـره الجميل . . ويضعونه فى قفص . . ويقـدمون لـه الثمار والحبوب . . وكـان الملوك والحكـام يتخذونـه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلِفتُهـــا صبيحـــةً مليحـــة

نـاطقـةً باللغـة الفصيحـة (١)

عُدَّتْ من الأطيار . . واللسانُ

يـــوهمنـــى بـــأنها إنســـانُ

---

(١) ألفتُها : عهدتها واعتدت أن أراها .

تُنْهـى إلى صـاحبهـا الأخبـارا

وتكشف الأسرار والأستارا (١)

بكماءُ إلا أنها سميعـــــــــة

تعيـد مـاتسمعـه طبيعـة

زارتـك مـن بـلادهِـا البعيـدة

واستوطنت عنـدك كالقعيدة (٢)

ضيــفٌ قــراه الجوْز والأَرُزُّ

والضيف فى إتيانـه . . يَعُزُّ (٣)

تـراه فى منقـارِه الخلُـوقـى

كلـؤلـؤٍ يُلقط بـالعقيـقِ (٤)

تنظـرُ مـن عينيْن كـالفَصَّيْنْ

فى النـور والظلمـةِ بصَّاصَيْنْ

) تنهى : تخبر وتبلغ .

١) القعيدة : المرأة التى بلغت السن التى تجلس فيها فى البيت .

٣) القرِىَ أى الطعام . . الأرز : الأُرْز.

(٤) المنقار الخلوقى : مثل فروع الزعفران فى شكله وألوانه .

تميـــسُ فى حُلتهـــا الخضراءِ

مثل الفتـاةِ الغادةِ العـذراءِ (١)

خـريـدةٌ خدورُهـا الأقفـاصُ

ليس لها من حبْسِها خلاصُ (٢)

تحبسُهـــا ومـا لها مـــن ذنـــبِ

وإنها ذاك لفـــــــرط الحبِ

---

(١) تميس : تميل .

(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .

الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والثعلب

أبو نواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ فى البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثامن الهجرى) ثم اتجه إلى بغداد واتصل بالرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهل رقيق . . واشتهر بخمرياته ومجونه وزهدياته . . فكان إنسانا غريب الطبع . . وشاعراً فريدا فى إبداعه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بـــدا الثعلـــبُ فى سفـــح الجبـــلْ
صحتُ بكلبى : ها . . . فهاج كالبطلْ
كلـــبٌ جـــرئُ القلـــبِ محمـــودُ العمـــلْ
مـــؤدبٌ . . كـــلُ الخصـــالِ قـــد كَمُـــلْ
فجـــاذبَ المِقْـــودَ كفـــى . . وحَمَلْ
وطـــردَ الثعلـــبَ طـــرداً . . مـــابطَـــلْ
ومـــرّ كـــالصقـــرِ على الصيـــد اشتمـــلْ
فلفَّـــهُ لفَّـــا سريعـــاً . . مـــاقتَـــل
يـــالـــك مـــن كلـــبٍ إذا صـــاد . . عـــدَلْ

الصَّبـــاح

البهاء زهير

أحد شعـراء العصر الأيوبى بمصر . . يتميز شعـره بالسهولة والبسـاطة لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقـرب من مكة المكرمـة عام ٥٨١هـــ وانتقـل صغيرًا مع أسرته إلى مصر وأقام فى مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة فى عهد الملك الصالح أيوب الذى أحبه وقربه وجعله وزيرا . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يــا أيها النـــائمُ . . إن الليــل قـــد أصبــحْ

وهـــذا الشرقُ قــد أعلــن بـــالنـــور وقـــد صرَّحْ

ألم يـــوقظْــك مـــن ذكَّــر بـــالله . . ومـــن سبّــحْ

فما بـــال دواعيـــك إلى الخيرات لم تجنـــحْ [1]

إذا حـــرَّكَـكَ الـــذِّكْـــرُ تشـــاغلـــتَ ولم تبرحْ

أضعـــتَ العمـــرَ خسرانـــاً فبالله متـــى تـــربـــحْ

لقـــد أفلـــح مـــن فيـــه يقـــول اللـــهُ : قـــد أفلـــحْ

إذا أصبحـــــتَ فى عسْرٍ فـــــلا تحزن ولا تفـــــرحْ

فبعـــد العسر يسرٌ عـــاجـــلٌ واقـــرأ (ألم نشرحْ)

---

(١)الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
تجنح : تميل وتتجه .

فى مـدح الرّسول (ﷺ)

البوصيرى

هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى . . شاعـر صوفى مصرى ولد عام ٦٠٨هـ واشتهر بقصيدته البردة التى مـدح فيها الرسـول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقى . .

كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيـف تـرقـى رُقـيَّكَ الأنبيـاءُ ياسـماءً مـاطـاولتهـا سماءُ

إنما مثّلـوا صفـاتِـك للنـاس كما مثّـلَ النجـومَ الماءُ (١)

أنت مصبـاحُ كلِ فضـلٍ فما تصدُرُ إلا عـن ضوئِكَ الأضـواءُ

ما مضتْ فـترةٌ من الرسْـل إلا بشَّـرتْ قومَها بكَ الأنبياءُ

تتبـاهى بك العصـورُ وتسْمُو بك علياءُ بعدها . . علياء

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعـث الله عند مبعثـه الشُّهْـبَ حِرَاسـاً وضـاق عنها الفضـاءُ

فمحـــتْ آيـــةَ الكِهـــانةِ آياتٌ مـن الوحــْـيِ . . مالهنَّ امِّحاءُ

واستجابت له بنصْرٍ وفتحٍ بعد ذاك الخضراءُ . . والغبراءُ (١)

وأطـاعـت لأمـره العَـرَبُ العَــرْبـاءُ . . والجاهليـةُ الجهْـلاءُ

* * *

رحمةٌ كلـه وحـزمٌ . . وعـزْمٌ ووقـارٌ وعصمـةٌ . . وحيـاءُ

وسِـعَ العـالَمين علماً وحِـلْماً فـهو بحـرٌ لم تُعْيِـهِ الأعبـاءُ (١)

---

(١) الخضراء واغبراء : السماء والأرض .

(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالاقى فى سبيل الدعوة من مشقة .

حكمة الأجداد

الإمام الشافعى

أحد الأئمة الأربعة فى الفقه الإسلامى . . ولد عام ٧٦٧م فى مدينة غزة بمصر . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر بمصر . واضعاً مذهبه الشهير فى أصول الفقه . . وله ديوان مطبوع تغلب عليه الحكمة . . ومنه :

العبـدُ حـرٌّ إن قنَـعْ

والحرّ عبـدٌ إن طَمِـعْ

فـاقنعْ ولا تطمـع فـلا

شىءٌ يَشينُ سوى الطمع (١)

* * *

(١) يشين : يعيب .

حسبـــى بعلمـــى إن نفـــعْ

مـــا الـــذل إلا فى الطمـــعْ

مـــن راقـــب الله رَجَـــعْ

مـــا طـــار طيرٌ وارتفـــعْ

إلا كما طــــــار وقـــــعْ

* * *

مـاحـك جلدَك مثـل ظُفـرِكْ

فتــولّ أنــت جميــعَ أمــرِكْ

وإذا قصـــــدت لحاجـــــةٍ

فـــاقصِـــدْ لمعترفٍ بفضلِـــك

قصائد الديوان

رقم الايداع : ٢٠٠٥/٩٧
I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق

القاهرة، :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت:٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)